

الشتر اوسيون: الكذابون الدنيون وراء حرب بوش المدمرة على العراق
The Straussian Ignoble Liars Behind Bush's Deadly War on Iraq

بقلم جيفري شتاينبرغ

18 أبريل 2003

خرج نائب الرئيس ديك تشيني من كهفه يوم الأحد السادس عشر من شهر آذار عام 2003 ليظهر على شاشة تلفزيون إن بي سي نيوز في برنامج "واجه الصحافة" وحوار دام ساعة واحدة مع تيم راسيرت. أعلن تشيني أثناء هذه المقابلة أنه لا يوجد شيء يستطيع صدام حسين أن يفعله لتفادي غزو عسكري أمريكي للعراق ليس له ما يستفزّه أو يبرره. وأخذ تشيني يكرر إشارات لهجمات التي وقعت في 11 أيلول 2001، واصفاً إياها بأنها " نقطة انعطاف تاريخي وبأنها لأول مرة تسوغ حرباً وقائية أمريكية وحيدة الجانب. رغم ذلك كله، كان تشيني نفسه هو الذي احتضن قبل اثنتي عشرة سنة فكرة الحرب الوقائية - ولكن ليس ضد صدام حسين الذي زودته إدارة الرئيس ريغان وإدارة الرئيس بوش بأسلحة الدمار الشامل، وإنما ضد أية دولة أو مجموعة دول تتحدى السيادة العسكرية الأمريكية العالمية في عالم ما بعد الاتحاد السوفيتي. وأما فيما يتعلق بالقضية الأساسية للحرب الوقائية فقد كان تشيني يكذب عن قصد وعمد. ولكن هذا الكذب كان مجرد نبذة صغيرة من شخص انعزالي بارد المشاعر.

استند كلام تشيني طوال ساعة كاملة في معظمه إلى معلومات مغلوبة، إما أنها لم يصدقها الناس أو أنها ستبدو كذباً وافتراءً عما قريب.

أكد تشيني أن صدام حسين كان يعمل بكل نشاط وقوة للحصول على أسلحة نووية في وقت كان فيه محمد البرادعي، رئيس مفتشي الأسلحة من الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد أكد قبل أيام قليلة وأمام مجلس الأمن الدولي أن هذه المزاعم تتخذ أساساً لها وثائق ثبت أنها مزورة. وواقع الأمر أن مجلة ذا نيو يوركر (The New Yorker) في عددها المورخ في 31 آذار نشرت تحقيقاً بقلم سيمور هيرش (Hersh) تحدث فيه بالتفصيل كيف أثبت المحققون في الوكالة الدولية للطاقة الذرية وبعد ساعات من البحث والتحقيق أن البيانات الصادرة عن حكومة النيجر والتي تثبت بيع بغداد 500 طن من "الكعكة الصفراء" التي منها يتشكل اليورانيوم، كانت بيانات مزورة كتبت على أوراق قديمة تحمل ترويسة حكومة النيجر. وقد أشار هيرش في تحقيقه أن هذه الوثائق المزورة قد قدمت إلى إدارة الرئيس بوش عن طريق المخابرات البريطانية M16، وأن منشأها يحتمل أن يكون المخابرات البريطانية أو الموساد أو بعض المعارضين العراقيين الذين ينتمون إلى المؤتمر الوطني العراقي برئاسة أحمد الجلبي.

إلى جانب ذلك أخذ تشيني يعيد تكرار ذلك الاتهام الذي ثبت بطلانه بان صدام حسين تربطه علاقات "طويلة" مع تنظيم القاعدة الإرهابي، وأنه في غضون "فترة قصيرة من الزمن" سوف يعمل صدام حسين على تزويد عصابة بن لادن بأسلحة الدمار الشامل - أسلحة بيولوجية وكيميائية وحتى النووية. غير أن تشيني يعرف حق المعرفة أن تقريراً تقييماً رفعه جورج تينيت مدير المخابرات المركزية في شهر تشرين أول 2002، وقدم إلى اللجنة المختصة بالإشراف على المخابرات في مجلس الشيوخ قد ذكر صراحة أن صدام حسين لن يلجأ لاستخدام أسلحة الدمار الشامل وإلى التعاون مع القاعدة إلا إذا حشر في زاوية ووجد نفسه في مواجهة هجوم عسكري أمريكي وشيك. غير أن الجهود الحثيثة التي بذلها أفراد "حزب الحرب" من أمثال المدير السابق للمخابرات المركزية والمحرك الرئيسي للحزب الوطني العراقي جيمس وولسي (James Woolsey) قد أخفقت في إبراز أي دليل يمكن تصديقه ويؤكد علاقات صدام بالقاعدة، وبصورة خاصة قبل تاريخ 11 أيلول 2001.

غير أن الكذبة الكبرى التي افتراها تشيني والتي تتحدى جميع التقديرات التي قدمتها وكالة المخابرات المركزية ووكالة المخابرات الدفاعية ورؤساء الأركان المشتركة وخبراء الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، هي تلك التي بها وصف الغزو العسكري للعراق بأنه سيكون "عملاً سهلاً". حيث قال لمحاورة راسيرت: "اعتقد أن الأمور في بغداد قد سارت إلى حد كبير وفق وجهة نظر الشعب العراقي وباعتقادي أن الشعب سيهتف لنا بأننا المحررون".

وهنا طرح راسيرت السؤال الذي يتحدى تلك التوقعات الوردية من تشيني حين قال: "إذا لم يكن تحليلك صحيحاً ولم يعاملونا كمحررين وإنما كغزاة فاتحين، وبدأ العراقيون يقاومون، وفي بغداد بصورة خاصة، فهل تعتقد أن الشعب الأمريكي مستعد لمعركة دموية كثيرة المطالب وطويلة الأمد وتسبب خسائر بشرية كبرى؟".

فكان جواب تشيني : "حسن، لا أظن أنها ستكون على النحو الذي ذكرت، يا تيم، لأنني أعتقد جازماً بأننا سنلقى الترحيب كمحررين. لقد تحدثت شخصياً مع عدد كبير من العراقيين خلال الشهور المنصرمة وقد دعوتهم إلى البيت الأبيض وما استنتجناه من أقوالهم حول الشعب العراقي أنه ليس ثمة شك بأنهم يريدون الخلاص من صدام حسين وأنهم سوف يرحبون بالولايات المتحدة كمحرر لهم عندما نصل إلى تلك المرحلة"، ولكن تشيني أضاف، في لحظة لاحقة خلال هذا الحوار ، " إذا نظرت إلى المعارضة، فقد انضوا جميعاً معاً، ويرأي بصورة فاعلة، حيث تضم هذه المعارضة ممثلين عن الشيعة والسنة والأكراد.

وقبل أن يصل إلى نهاية عرضه هذا، وسّع تشيني توقعاته هذه حول "نزهة التحرير" ليؤكد أن العمل العسكري الوقائي الأمريكي للإطاحة بصدام حسين سيكون من شأنه أن يجلب الاستقرار إلى الشرق الأوسط وضرب أمثله استقاها من الدكتور برنارد لويس (Bernard Lewis)، العميل السري للمكتب العربي البريطاني ومؤلف كتاب " قوس الأزمات" واستعان بما قاله حول إخفاق "الورقة الإسلامية" حين قال : "أعتقد جازماً، كما يعتقد رجال آخرون من أمثال برنارد لويس الذي يعد من أعظم من درسوا تلك المنطقة من العالم، أن الرد الأمريكي القوي والحازم على الإرهاب وعلى التهديدات المحتملة للولايات المتحدة سوف تستغرق، بصراحة القول ، زمناً طويلاً في محاولة تهدئة الأمور في ذلك الجزء من العالم.

وبعد ثمانين ساعة فقط على ظهور تشيني على شاشة إن بي سي تي في، شنت الولايات المتحدة حرباً على العراق ليس لها ما يستفزها ويبررها، وبحسب مصادر دبلوماسية عربية مقيمة في واشنطن، تلقت حكومات دول الشرق الأوسط معلومات من مسؤولين كبار في إدارة بوش عشية الهجوم بأن الحرب على العراق سوف تنتهي في غضون سبعة أيام إلى عشرة أيام.

كذبة شتراوس

لم يكن عرض نائب الرئيس تشيني المليء بالكاذب والافتراءات ضمن برنامج " واجه الصحافة" مجرد تصرف دال على غطرسة وغباء. وكان إعلانه عن حرب وقائية ضد العراق إشارة إلى وصول حملة بدأت قبل اثني عشر عاماً إلى ذروتها تهدف إلى إعادة رسم دائم لخارطة الشرق الأوسط والخليج عبر حرب طويلة الأمد ومن خلال مصادرة الموارد الخام في هذه المنطقة. وهذا ما تحدث عنه صراحة الحلفاء المحافظون الجدد من أمثال مايكل ليدين (Michael Ledeen) الذي وصف نفسه بأنه "الفاشي العالمي" والتي اعتبروها بداية حرب دائمة في صراع الحضارات وتستهدف تقريباً جميع الدول العربية في الشرق الأوسط.

بل أكثر من ذلك كان هذا الإعلان بمثابة علامة لانقلاب في السياسة بواشنطن بدأ الإعداد له منذ زمن طويل، تقوم به جماعة صغيرة من المحافظين الجدد، معظمهم من أتباع الفيلسوف الفاشي ليو شتراوس (Leo Strauss)، الألماني المولد (1899 – 1973). تهدف سياسة هؤلاء إلى إحداث تحويل دائم للولايات المتحدة من جمهورية دستورية تركز جهودها للرفاه العام وخلق مجتمع مبادئ وتعيش وسط دول ذات سيادة تامة، إلى دولة بهيمية تكون شبيهة بالإمبراطورية الرومانية وتهتم بالمغامرات الإمبريالية المجرمة خارج حدودها كما تكون في الوقت ذاته دولة بوليسية قمعية داخل حدودها.

ومع أن شتراوس يهودي نشط داخل الدوائر الصهيونية التصحيحية بقيادة فلاديمير جابوتنسكي (Jabotinsky) في ألمانيا في العشرينات إلا أنه كان في الوقت ذاته الريبب والمتحمس لأفكار مفكرين قياديين في الحزب النازي هما الفيلسوف الوجودي مارتن هايديجر (Heidegger) المجدد لأفكار فريدريش نيتشه (Nietzsche) والحقوقي النازي كارل شميت (Karl Schmitt) الذي صاغ الآراء القانونية المسوغة لانقلاب أدولف هتلر الدكتاتوري في أعقاب حريق الرايخستاغ (مبنى البرلمان) في شباط / آذار عام 1933. والجدير بالذكر أن شميت شخصياً هو الذي رتب أمر مغادرة شتراوس لألمانيا في بعثة زمالة من مؤسسة روكفلر (Rockefeller Foundation) ليتابع دراسته في لندن وباريس، وبعد ذلك عين في مناصب تعليمية في الولايات المتحدة كان أولها في "المدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية" في نيويورك، وفيما بعد في جامعة شيكاغو.

في ألمانيا في العشرينات والثلاثينات كان هناك من اليهود من هم نازيون، لكنهم، كما هي حال شتراوس لم يكن أمامهم فرصة للارتقاء في صفوف الحزب بسبب معاداة السامية عند هتلر، وهؤلاء من أمثال (تيودور أدورنو Adorno وماكس هوركهايمر Horkheimer وليو لوينثال Lowenthal وهيربرت ماركوزه Markuse، وآخرين)، ولذلك اختاروا إن يرحلوا من ألمانيا، وينشروا الأفكار والسياسات الفاشية الأكثر "عالمية" خصوصاً في الولايات المتحدة وبريطانيا.

كانت الكذبة الدنيئة – أو الإعلام الكاذب – عند ليوشتراوس وتلامذته – المفتاح للوصول إلى السلطة السياسية والمحافظه عليها، والسلطة السياسية الفجة بالنسبة إليهم هي الهدف النهائي عند شتراوس وأتباعه حيث لا توجد مبادئ عامة ولا يوجد قانون طبيعي ولا فضيلة ولا يوجد " حب إلهي" ولا فكرة للإنسان في صورة الله .

ويليام كريستول (William Kristol)، الذي يعتبر من أتباع شتراوس الرواد في واشنطن ورئيس الدعاية العامة لحزب الحرب في إدارة جورج دبليو بوش، تحدث عن هذه الفكرة بفظاظة خلال مقابلة أجرتها معه نينا إيستون (Nina Easton) التي ألقت كتاب " عصابة الخمسة" (Gang of Five) من منشورات (New York : Simon & Schuster 2000) الذي ضمنته وصفاً مطولاً لكبار القادة في حركة التمرد اليمينية التي حصلت في عقد التسعينيات. فقد قال كريستول في هذه المقابلة: إن

واحداً من التعاليم الرئيسية [لشتراوس] أن السياسة بمجملها محدودة وليس فيها شيء يستند إلى الحقيقة لذلك توجد نزعة فلسفية معينة يستطيع المرء من خلالها أن يحتفظ لنفسه أو قضاياه بمسافة معينة عن هذه المعارك السياسية والمرء لا يحمل نفسه أو قضاياه على محمل الجد إذا كان يعتقد أن هذا الأمر هو حقيقة كاملة مائة بالمائة. والحركات السياسية دوماً مليئة بأشخاص يقاتلون من أجل آرائهم. لكن هذا الأمر مختلف عن "الحقيقة".

ومن موقعه كرئيس تحرير لمجلة "ويكلي ستاندرد" (Weekly Standard) التي يمولها روبرت مردوك (Rupert Murdoch) التي صدرت لأول مرة عام 1995، عمل كريستول على إتقان فن الخداع السياسي و"الكذبة الكبرى" التي تحدث عنها غوبلز (وزير الإعلام النازي). وكريستول هذا هو ابن اثنين من أبناء الجيل الأول لأبوين من المحافظين الجدد في فترة ما بعد الحرب هما إيرفنج كريستول (Irving Kristol) وغيرترود هيملفارب (Gertrude Himmelfarb) وتلقى علومه منذ عيد ميلاده الثامن عشر في هارفارد على يد واحد من أهم أتباع شتراوس هو هارفي مانسفيلد الابن (Harvey Mansfield, Jr.). من زملاء كريستول في جامعة هارفارد وصديقه الذي شاركه غرفة واحدة وهو أيضاً من أتباع شتراوس، ألان كيس (Alan Keyes) الذي تولى منصباً في وزارة الخارجية في عهد ريغان، والذي رشح نفسه لمجلس الشيوخ ولم ينجح عن ولاية ماريلاند (كريستول هو الذي قاد حملته كيس عام 1988 ضد المرشح الديمقراطي بول سارباتز)، ومن زملائه الجامعيين أيضاً فرنسيس فوكوياما (Francis Fukuyama) الذي أخذ يروج فيما بعد لفكرة نيتشة التي تحدثت عن "نهاية التاريخ". فقد جاء فوكوياما إلى جامعة هارفارد بعد أن أتم مرحلة دراسته الجامعية الأولى في جامعة كورنيل، وفي هارفارد تلقى علومه على يدي ألان بلوم (Allan Bloom) وهو من أعضاء الدائرة المصغرة لأتباع شتراوس في جامعة شيكاغو. وقد ألف زميله من جامعة شيكاغو شاؤول بيللو (Saul Bellow) رواية مطابقة للواقع تحدث فيها عن حياة بلوم.

انقلاب 9/11 للمحافظين الجدد

في حديثه المفعم بالثناء على بلوم تطرق بيلو لشخص آخر من أتباع شتراوس يلعب دوراً أكبر من حجمه في هذا الانقلاب داخل إدارة بوش هو بول وولفويتز (Paul Wolfowitz).

بول وولفويتز واحد من أوائل أتباع شتراوس وبلوم الذين جاؤوا إلى واشنطن. ومن خلال بلوم وبينما كان لا يزال يتابع دراسته في جامعة شيكاغو تعرف على مؤسس شركة راند RAND ألبرت وولستتر (Albert Wohlstetter) كما تعرف أيضاً إلى بول نيتز (Paul Nitze) الخبير الرائد في مراقبة الأسلحة الذي تسلم مناصب عليا في معظم حكومات ما بعد الحرب العالمية الثانية. ومع حلول عقد السبعينيات كان وولفويتز يشق طريقه عبر بيروقراطية مراقبة التسليح، ويقوي علاقاته مع غيره من أتباع شتراوس الذين وجدوا مواقع لهم في العديد من لجان مجلس الشيوخ. من المتعاونين مع وولفويتز خلال هذه الفترة نذكر أسماء ريتشارد بيرل (Richard Perle) وستيفن براين (Steven Bryen) وأليوت أبرامز (Elliot Abrams) الذي عمل عضواً في هيئة الموظفين في مجلس الشيوخ لدى السناتور هنري "سكوب" جاكسون (ديمقراطي عن ولاية واشنطن) ثم لدى كليفورد كيس (جمهوري عن ولاية نيو جيرسي) وبعده لدى دانييل باتريك مونييهان (ديمقراطي عن ولاية نيويورك) على التوالي. يقول بيرل بأنه تعرف على وولفويتز لأول مرة عام 1969 عندما أوفد وولستتر الاثنتين معاً للقيام ببعض البحوث لصالح السناتور جاكسون.

ومن أتباع شتراوس الآخرين الذين يعدون حالياً جزءاً من حركة التمرد للمحافظين الجدد المستمرة نذكر: جون بودهوريتز (John Podhoretz)، محرر صفحة الرأي في الصحيفة الصفراء "نيويورك بوست" (New York Post) التي يملكها مردوك والمحرر السابق لمجلة "ذا ويكلي ستاندرد" وهو أيضاً سليل الجيل الأول من المحافظين الجدد نورمان بودهوريتز (Norman Podhoretz) وميدج دكتور (Midge Decter)، ومنهم أيضاً قاضي المحكمة العليا كلارنس توماس (Clarence Thomas)، ووزير العدل جون أشكروفت (John Ashcroft) ولويس (سكوتر) ليبي (I. Lewis "Scooter" Libby) رئيس الأركان وكبير مستشاري الأمن القومي لدى نائب الرئيس تشيني الذي دخل إلى عالم ليو شتراوس عن طريق أستاذه في جامعة ييل بول وولفويتز. ومنهم أيضاً مسؤول الإعلام الكاذب في البنتاغون أبرام شولسكي (Abram Shulsky)، وكذلك غاري شميت (Gary Schmitt) المدير التنفيذي لـ "مشروع القرن الأمريكي الجديد" بقيادة كريستول، ودافيد بروك (David Brook) وهو محرر أيضاً في مجلة ويكلي ستاندرد، وفيرنر دانهوسر (Werner Dannhauser)، أحد تلامذة شتراوس وكان ممن ترك العمل في الجامعة ليضطلع بمسؤولية رئاسة تحرير إحدى المجلات التابعة للمحافظين الجدد تدعى "كومينتاري" (Commentary) بعد أن أحيل نورمان بودهوريتز إلى التقاعد، وكذلك روبرت كاغان (Robert Kagan) الذي يعمل أيضاً في مجلة "ذا ويكلي ستاندرد" وهو ابن دونالد كاغان (Donald Kagan) الأستاذ الجامعي في جامعة ييل ومن أتباع شتراوس.

وكما توضح قضية وولفويتز فإن هذه العصابة من تلامذة شتراوس إلى جانب مجموعة صغيرة أيضاً من المحافظين الجدد المتحالفين وزملاء لهم من الليكوديين قد عملت كشبكة سرية داخل الحكومة الأمريكية وحولها خلال السنوات الثلاثين الماضية - في انتظار لحظة تحين فيها فرصة للانقلاب الذي لم يكن على مثل هذه السرية. وكان تاريخ 11 أيلول 2001 الفرصة التي لا تأتي إلا مرة واحدة بالعمر، اللحظة التي كانوا على أتم استعداد لها.

أشار ليندون لاروش (Lyndon LaRouche) في تقريره الصادر عن حملته للرئاسة الأمريكية لعام 2004 بعنوان "زبيغنيو بريجنسكي و 11 أيلول" (Zbigniew Brzezinski and September 11th) إلى أن أحداث 11 أيلول ما كانت لتحدث دون مشاركة داخلية هامة من عناصر داخل مؤسسة الأمن القومي الأمريكية ، بالنظر لانتهيار الإجراءات الأمنية الأساسية وعمق المعرفة الداخلية بنقاط الضعف تلك. وبحسب تقديرات لاروش فإن أحداث 11 أيلول لا يمكن أن يكون قد نفذها أعضاء في تنظيم القاعدة دون مشاركة من هؤلاء. وواقع الأمر شكلت هذه الهجمات عملاً عسكرياً على مستوى عالٍ من التطور والحرب غير النظامية السرية، وهي أعلى كثيراً من قدرات جهاز بن لادن. وأما الفكرة القائلة بأن أسامة بن لادن الذي يعمل داخل كهوف أفغانستان هو الذي أطلق عملاً حربياً غير نظامي يعد الأكثر أهمية في ذاكرة الولايات المتحدة هي بحد ذاتها "أكبر كذبة" من افتراءات غوبلز.

وقد أقر لاروش في تقريره بعنوان " بريجنسكي و 11 أيلول" بأنه في حين تظل تفاصيل الطريقة التي بها تم تنظيم الهجوم وما يتضمنه ذلك من أسرار عسكرية خفية يصعب الكشف عنها فإن السؤال الأكبر والأهم هو: من " المستفيد" من هذه الاعتداءات؟ والجواب على ذلك يقتضي مراجعة لبعض الأحداث الهامة التي تعود في تاريخها على أقل تقدير إلى عهد رئاسة بوش الأب.

الحرب الوقائية الإمبريالية

بتاريخ 1991/5/21 وبناءً على طلب من وزير الدفاع تشيني آنذاك قدم فريق من الاستراتيجيين المدنيين في مكتب السياسات في البنتاغون تقريراً شفهياً إلى تشيني حول موضوع البيئة الاستراتيجية لفترة ما بعد الاتحاد السوفييتي ومضامين الأمن القومي بعيدة المدى في الولايات المتحدة. وقد قدم هذا التقرير مساعد وزير الدفاع لشؤون السياسات بول وولفوويتز. وقد تضمن فريق العمل إلى جانب وولفوويتز كلاً من لويس ليبي الذي كان يشغل منصب نائب وولفوويتز وزالماي خليل زاد (Zalmay Khalilzad) وهو ربيب ألبرت وولستتر في شركة راند وجامعة شيكاغو وفي الوقت نفسه كان تحت إمرة وولفوويتز في البنتاغون، وإيريك أيدلمان (Erik Edelman) من وزارة الخارجية ويعمل تحت إمرة وولفوويتز أيضاً. وهؤلاء الأربعة يشغلون مناصب رفيعة في حكومة الرئيس بوش الابن: وولفوويتز نائب وزير الدفاع وليبي رئيس الأركان وكبير مستشاري الأمن القومي عند نائب الرئيس تشيني. وإيدلمان هو نائب ليبي هناك و خليل زاد هو مبعوث البيت الأبيض للمعارضة العراقية.

في ذلك التقرير الموجز الذي قدم إلى تشيني في عام 1991 اقترح وولفوويتز بأن تتبنى الولايات المتحدة سياسة عمل وقائي يكون من شأنه استباق أي عمل تقوم به دولة ما أو مجموعة من الدول تتحدى به التفوق الاقتصادي والعسكري للولايات المتحدة وتستخدم في سياستها هذه جميع الوسائل اللازمة. وعندما ضمن تشيني أفكار وولفوويتز هذه في تقريره لعام 1992 بعنوان " دليل إرشادي للتخطيط الدفاعي"، فتحت أبواب الجحيم كلها، فقد سرب بعض كبار الضباط العسكريين أجزاء من هذا التقرير إلى صحيفة نيويورك تايمز، ورفض الرئيس بوش ومستشاره للأمن القومي الجنرال برنت سكاوكرافت ووزير خارجيته جيمس بيكر الثالث، جميعهم رفضوا تلك الاستراتيجية أحادية الجانب التي تقدم بها تشيني و وولفوويتز.

وفي نهاية المطاف أعيدت كتابة تقرير "الدليل الإرشادي للتخطيط الدفاعي": متضمناً فقط نسخة مخففة كثيراً عن الخطأ. وفي شهر كانون الثاني 1993 بعد أن خسر الرئيس بوش إعادة انتخابه رئيساً للجمهورية أطلق تشيني وفريقه طلقة الفراق وذلك عندما نشر كتاب " استراتيجية الدفاع لعقد التسعينات: استراتيجية الدفاع الإقليمي" الذي أعاد إحياء فكرة الحرب الوقائية أحادية الجانب وروج لفكرة أن على الولايات المتحدة أن تطور جيلاً جديداً من الأسلحة النووية الصغيرة المناسبة للاستعمال ضد أهداف في العالم الثالث.

ولا يخفى على أحد أن كلاً من تشيني وولفوويتز غضبا كثيراً من الرئيس بوش لرفضه السماح لقوات " التحالف" التي تقودها الولايات المتحدة بالتقدم نحو بغداد والإطاحة بصدام حسين قبيل انتهاء عملية عاصفة الصحراء عام 1991. وحقيقة الأمر أن شركاء وولفوويتز ينقلون عنه هاجسه بخصوص الإطاحة بصدام حسين وقلب رقعة الشطرنج التي تمثل الشرق الأوسط منذ أواخر عقد السبعينيات. فقد جاء في رواية رافلشتاين (Ravelstein) لشاؤول بيلو أن وولفوويتز اتصل هاتفياً بأستاذه من أتباع شتراوس ألان بلوم في شيكاغو وهاجم الرئيس بوش بعنف لافتقاره إلى الاستكبار النيتشوي.

فرصة نظيفة

في عهد رئاسة كلينتون التي دامت ثمان سنوات كانت تلك العصبية من أتباع شتراوس في معظمها خارج السلطة، لكنها لم تخلد إلى النوم. ففي أعقاب توقيع اتفاق أوسلو في البيت الأبيض في أيلول عام 1993 أطلق أتباع شتراوس والمحافظون الجدد حملة كبرى وشاملة لقتل صفقة " الأرض مقابل السلام" وكان عدد لا بأس به من الأتباع القيايين لشتراوس وبلوم قد هاجروا إلى إسرائيل وأخذوا يشكلون نواة لجهاز داخل إسرائيل يكرس جهوده لإسقاط عملية السلام.

في عام 1994 أسس هيلل فرادكين (Hillel Fradkin) ويورام هازوني (Yoram Hazony) مركزاً باسم "مركز شاليم" وذلك بتمويل من اثنين من مليارديري أمريكا لهما روابط وثيقة مع "جماعة ميغا" الصهيونية اليمينية القوية والغير معروفة على نطاق واسع، هما رونالد لاوردر (Ronald Lauder) وروجر هيرتوغ (Roger Hertog). وهيرتوغ هذا يملك جزءاً من صحيفة "نيويورك صن" (New York Sun) إلى جانب اللورد كونراد بلاك (Conrad Black) ومايكل شتاينهارت (Michael

(Steinhardt)، كما يملك حصة الثلث إلى جانب مارتن بيريتز (Martin Peretz) وشتاينهارد في مجلة "نيوريابليك" (New Republic) التي تعد منذ فترة طويلة قلعة الدعاية السياسية لشتراوس وأتباعه. (رئيس تحرير نيوريابليك لورنس كابلان (Lawrence Kaplan) مثلاً، انضم إلى رئيس تحرير ويكلي ستاندرد ويليام كريستول وألفا كتاباً يروج للحرب على العراق).

كان فرادكن طالباً من طلاب ألان بلوم ثم عمل مدرّساً في لجنة الفكر الاجتماعي بجامعة شيكاغو. وفي وقت لاحق ساهم في تأسيس مكتب لمركز شاليم في واشنطن حين كان في الوقت ذاته مديراً لمركز الأخلاق والسياسات العامة (حيث حل محل إيلويت إبرامز في هذا المنصب عندما نقل إبرامز إلى مجلس الأمن القومي التابع للرئيس الثالث والأربعين) بالإضافة إلى كونه أستاذاً لمادة الشرق الأوسط في معهد انتربرايز الأمريكي (American Enterprise Institute). أما هازوني فقد حصل على درجة الدكتوراه من جامعة رتجرز وبإشراف ويلسون كاري ماك ويليامز وهو من تلامذة شتراوس، ثم انتقل إلى إسرائيل، حيث كان يكتب الخطب لزعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو. وهازوني هذا من أشد المؤيدين للحاخام مينيير كاهانا العنصري مؤسس عصابة الدفاع اليهودية الإرهابية وحركة كاخ.

وبالإضافة إلى مركز شاليم و"مؤسسة الديمقراطية الدستورية" التي أطلقها بول ايدلبرغ (Paul Eidelberg) الزعيم البارز من أتباع شتراوس - وهو الذي يطالب بالضم الدائم لمناطق "يهودا" و"السامرة" (الضفة الغربية) وغزة إلى دولة إسرائيل، كان هناك جماعة ثالثة من "خزان الفكر" الإسرائيلي تلعب دوراً محورياً في الترويج لأجندة شتراوس والمحافظين الجدد خلال عهد الرئيس كلينتون. فقد أسس "معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية المتقدمة" (The Institute for Advanced Strategic and Political Studies -IASPS) في عام 1984 وله مكاتب في القدس وواشنطن. وكان هذا المعهد مركزاً أمامياً متقدماً "لمدرسة شيكاغو" للنظام البريطاني لاقتصاديات التجارة الحرة ويروج لفكر آدم سميث وفريدريش فون هايك وملتون فريدمان. وبعد اثني عشر عاماً أسس هذا المعهد قسماً جديداً باسم "شعبة البحوث في الاستراتيجيات". وبحسب ما يصف نفسه فإن هذا المعهد هو مركز للنفوذ الشتراوسي في إسرائيل. ففي إعلان عن برنامج زمالة استراتيجية في واشنطن لهذا المعهد يظهر على موقع المعهد على الإنترنت يوجه المعهد تحذيراً لمن يتقدمون بطلبات للالتحاق بالبرنامج بأن لا يقدموا طلباتهم إن لم يكونوا من أتباع ليو شتراوس.

في عام 1996 وفي أعقاب اغتيال رئيس الوزراء اسحق رابين قام قسم البحوث في الاستراتيجيات الحديث العهد والتابع "المعهد للدراسات السياسية والاستراتيجية المتقدمة" بتكليف عدد من الباحثين لإجراء سلسلة من الدراسات حول كيفية إبطال اتفاقات أوسلو بهدف تقديمها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بنيامين نتنياهو.

كانت أهم دراسة في هذه السلسلة تحمل العنوان "فرصة نظيفة: استراتيجية جديدة لحفظ أمن المملكة". (A Clean Break) وقد أعدها فريق من المحافظين الجدد في أمريكا برئاسة ريتشارد بيرل ومن أعضاء هذا الفريق: جيمس كولبرت (James Colbert) من المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، وتشارلز فيربانكس (Charles Fairbanks) من معهد الدراسات الدولية المتقدمة التابع لجامعة جون هوبكنز وهو من أتباع شتراوس وصديق حميم لبول وولفويتز منذ عقد الستينيات، ودوغلاس فيث (Douglas Feith) الذي يشغل الآن منصب وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسات وروبرت لوينبرغ (Robert Loewenberg) رئيس معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية المتقدمة وجونathan توروب (Jonathan Torop) من معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى وهو خزان الفكر المنبثق عن اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (أيباك) التي تعتبر اللوبي الإسرائيلي الرسمي في أمريكا، ودافيد وورمز (David Wurmser) الذي كان آنذاك مدير مشروع الشرق الأوسط التابع لمعهد أمريكي انتربرايز والآن المساعد الخاص لكبير مفاوضي مراقبة التسليح في وزارة الخارجية جون بولتون (John Bolton)، وهو نفسه كان سابقاً نائب رئيس معهد أمريكي انتربرايز، وميراف وورمز (Meyrav Wurmser) زوجة دافيد وورمز، التي عملت سابقاً في "معهد الشرق الأوسط لبحوث الإعلام" (MEMRI) التابع للعقيد إيغال كارمون (Yigal Carmon) ضابط الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عند شارون، وهي الآن مديرة برامج الشرق الأوسط في معهد هدسون (Hudson Institute).

قام بيرل شخصياً بتسليم هذه الوثيقة المؤلفة من ست صفحات بعنوان "فرصة نظيفة" إلى نتنياهو بتاريخ 1996/7/8 - أي قبل يومين من انعقاد جلسة مشتركة لمجلسي الكونغرس التي تحدث فيها نتنياهو. وقد تضمن خطاب نتنياهو في معظمه مقتطفات جرى انتقاؤها مسبقاً من وثيقة "الفرصة النظيفة". وقد نادى هذه الوثيقة بالرفض الكامل لاتفاقات أوسلو ولمبدأ "الأرض مقابل السلام" وإلى قمع وحشي وإعادة احتلال لمناطق السلطة الفلسطينية تقوم بها قوات الدفاع الإسرائيلية، وتتخذ مسوغاً لها "حق ملاحقة" الإرهابيين وتفضي بالتالي إلى ضم الضفة الغربية وقطاع غزة ضمماً دائماً ونهائياً إلى إسرائيل وإلى حرب ضد العراق تطيح بنظام صدام حسين في بغداد وبنظام البعث في دمشق.

يذكر بيرل ورفاقه في الوثيقة: "تستطيع إسرائيل أن تشكل بينتها الاستراتيجية بالتعاون مع تركيا والأردن ومن خلال إضعاف واحتواء سوريا وردعها. ويمكن أن تتركز هذه الجهود على إبعاد صدام حسين عن السلطة في العراق، وهذا بحد ذاته هدف استراتيجي هام لإسرائيل، ووسيلة لإحباط طموحات سوريا الإقليمية".

لقد كتب بيرل ورفاقه وثيقة "فرصة نظيفة" وهم يعلمون جيداً أن إدارة الرئيس بوش في عام 1990-1991 أطلقت عملية عاصفة الصحراء استجابة لتهديدات إسرائيل بشأن حرب إبادة ضد صدام حسين. وتحرك إسرائيل هذا سيكون نقطة البداية لحرب دنيئة في الشرق الأوسط لا نهاية لها وتحديداً على طول خطوط "صراع الحضارات" الذي تحدث عنه أولاً الدكتور برنارد لويس

في مقالة نشرت عام 1990 في المجلة الشهرية أتلانتيك مونثلي (The Atlantic Monthly) وذلك قبل ثلاث سنوات من ظهور مقال صامويل هنتنجتون (Samuel Huntington) سبب الصيت بعنوان "صراع الحضارات" في مجلة فورين أفيرز (Foreign Affairs). وقد خضعت إدارة بوش للتهديدات الإسرائيلية واستبقت الضربات الإسرائيلية على العراق بأن قادت حرب "تحالف" وفرضت عقوبات ما بعد الحرب ومناطق حظر الطيران، وما شابه. والآن من خلال بيرل وفيث وورمز وآخرين من أتباع شتراوس الذين يروجون ويصدون الحالة الأولى.

"القرن الأمريكي الجديد"

في مطلع 1997 ضم ويليام كريستول وروبرت كاغان وهما اثنان من كبار المفكرين من أتباع شتراوس و زعماء المحافظين الجدد في واشنطن جهودهما إلى جهود متعاونين معهما في معهد أريكان انتربرايز في محاولة لإقناع إدارة الرئيس كلينتون باتتبع سياسة "الفرصة النظيفة" كما جاءت في الوثيقة المعروفة باسمها. واستخدم كريستول وجماعته بعض المكاتب في الطابق الخامس في مقر معهد أريكان انتربرايز وأسسوا مجموعة واجهة جديدة معفاة من الضرائب باسم "مشروع القرن الأمريكي الجديد" (the Project for the New American Century -PNAC) الذي يهدف تحديداً إلى الترويج لفكرة بناء قوة عسكرية أمريكية تقوم بصورة أحادية الجانب بدور الشرطي في هذا العالم وتبدأ عملها بالإطاحة بصدام حسين.

وبتاريخ 1997/6/3 اصدر مشروع القرن الأمريكي الجديد "بيان مبادئ" وقع عليه كل من ايليوت إبرامز و غاري باور وويليام بينيت وجيب بوش حاكم ولاية فلوريدا وديك تشيني وميدج ديكر وفرانسيس فوكوياما ولويس لبيي ونورمان بودهوريتز وبيتر رودمان ودونالد رامسفيلد وبول وولفويتز وآخرون.

استند بيان المبادئ هذا إلى مقالة كتبها ويليام كريستول وروبرت كاغان ونشرت في مجلة فورين أفيرز بعدها الصادر في تموز/أب 1996 وهي المجلة التي تصدر عن مجلس نيويورك للعلاقات الخارجية، وكان ذلك بالتزامن مع صدور وثيقة "الفرصة النظيفة". وقد نادى كريستول وكاغان في مقالهما بـ "سياسة خارجية على طريقة ريغان الجديدة" وهذا اختيار للكلمات غير نزيه ومتعمد، إذا أخذنا في عين الاعتبار أن الإنجاز الأهم للرئيس ريغان في مجال سياسته الخارجية والأمن القومي كان مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي فيها رأى ريغان جهداً تعاونياً مشتركاً مع الاتحاد السوفييتي يهدف إلى إنهاء عهد "الدمار المؤكد المتبادل". وعندما رفض الأمين العام السوفياتي يوري أندروبوف عرض ريغان السخي في التعاون العلمي والتكنولوجي لبناء نظام دفاعي عالمي ضد الأسلحة النووية، ضمن الجميع انهيار الإمبراطورية السوفييتية كما تنبأ بذلك لاروش في عام 1984، كما تنبأ به مرة أخرى في خطابه الشهير الذي ألقاه في تشرين الأول 1988 في برلين الغربية والذي فيه توقع سقوط جدار برلين بعد سنة واحدة.

قدم كريستول وكاغان تعريفهما " للسياسة الخارجية الريغانية الجديدة" بأنها " هيمنة عالمية خيرة " تستند إلى بناء قوة عسكرية أمريكية ضخمة. وفي هذا كان الكاتبان يعيدان إحياء مذهب وولفويتز لعام 1991 الذي ينص على حرب وقائية أحادية الجانب، حيث يقولان صراحة: " يتمثل الهدف الملائم للسياسة الخارجية الأمريكية في الحفاظ على الهيمنة حتى وقت بعيد في المستقبل قدر المستطاع".

وقد دعا كريستول وكاغان بصورة خاصة إلى التخلص من تقليد عمره أكثر من 200 عام في مناهضة الاستعمار مشيرين بشكل خاص إلى جون كوينسي آدمز (وزير الخارجية الأمريكي في القرن التاسع عشر) الذين اعتبراه خصمهما اللدود، حيث جاء فيما كتبه : " إن المحافظين في هذه الأيام يقبلون بكل سهولة ذلك التشبيه القديم الساحر الذي يشبه الولايات المتحدة "بمدينة على قمة الجبل" ويصغون إلى التحذير الذي أطلقه جون كوينسي آدمز حين قال إن أمريكا يجب ألا " تذهب إلى الخارج بحثاً عن وحش لتقتله". ولم لا؟ فالبدل لذلك هو أن نترك الوحوش طليقة تبيت نهياً وفساداً لإرضاء شهواتها في حين يقف الأمريكيون جانبا يشاهدون. والتصرف الذي قد يكون حكيماً عام 1823 عندما كانت أمريكا قوة صغيرة معزولة في عالم " العملاقة الأوروبية"، لم يعد بالأمر الحكيم الآن، ونحن نرى أمريكا هي العملاق. ولأن أمريكا تملك الإمكانيات لاحتواء وتدمير الكثير من وحوش العالم، الذين يمكن العثور عليهم بسهولة ودون بحث طويل، ولأن السلام والأمن في النظام الدولي يقع على كاهل أمريكا فإن سياسة الجلوس على قمة الجبل والقيادة بالقدوة تصبح على أرض الواقع سياسة الجبن والعار."

وبتاريخ 1998/1/26 أصدر مشروع القرن الأمريكي الجديد رسالة مفتوحة إلى الرئيس كلينتون يدعو فيها إلى إجراء تغيير فوري في النظام في العراق، استناداً إلى الادعاء الكاذب بأن صدام على وشك أن يطلق أسلحة الدمار الشامل على الولايات المتحدة وحلفائها. وكان من بين الموقعين على هذه الرسالة المفتوحة الأشخاص التالية أسماؤهم والذين هم الآن جميعاً ضمن إدارة الرئيس بوش الثالث والأربعين: إبرامز وريتشارد أرميتاج وجون بولتون وفوكوياما وخليل زاد وبيرل وبيتر رودمان ورامسفيلد، وولفويتز وروبرت زوليك. كما حملت الرسالة توافيق كريستول وكاغان وجيمس وولسي الذي تسلم إدارة المخابرات المركزية لفترة وجيزة في عهد الرئيس كلينتون والذي كان في وقت إصدار الرسالة المذكورة المحامي الممثل للمؤتمر الوطني العراقي.

وفي شهر أيلول 2000 وعشية الانتخابات الرئاسية التي وقف فيها جورج دبليو بوش ضد آل غور، أصدر "مشروع القرن الأمريكي الجديد" دراسة مطولة بعنوان " إعادة بناء الدفاعات الأمريكية – الاستراتيجية والقوة والموارد من أجل قرن جديد"

وكانت هذه الدراسة إحياء أيضاً وبصورة أكثر تفصيلاً لاستراتيجية تشيني و وولفويز لعام 1991-1993 الخاصة بالحرب الوقائية. ومن بين " المشتبه بهم المعتادين " الذين ساهموا في هذه الدراسة كان لويس ليبي ريبب وولفويز. وكان قد أنهى لتوه مهمة خاصة قام بها بصفته المحامي العام الاستشاري لهيئة كوكس التي كانت تسعى لنزاع استراتيجي في شمال آسيا مع الصين وكوريا الشمالية، وسوف يكون عما قريب رئيس هيئة الأركان التابعة لنائب الرئيس تشيني. عندما كان ليبي خارج الحكومة، كان يشغل أيضاً وظيفة المحامي الشخصي لمارك ريتش (Marc Rich) عراب ألمافيا الروسية الذي حكم عليه غيابياً في محكمة فدرالية بتهمة التهرب من الضرائب و " التعامل التجاري مع العدو " - ويقصد بذلك آية الله خميني في إيران، خلال أزمة الرهائن الأمريكيين عام 1979 - 1980. وكان ليبي الشخص الذي عمل من وراء الكواليس والمسؤول عن العفو الرئاسي الكارثي الذي أصدره الرئيس كلنتون بحق ريتش، حيث كان يعمل مباشرة مع عملاء سابقين في الموساد مثل زفي رافيا (Zvi Rafiah) وأفنيير آزولاي (Avner Azulay).

ولكن بالرغم من انتشار أتباع شتراوس والمحافظين الجدد داخل فريق الأمن القومي التابع للرئيس بوش، إلا أن اللوبي المؤيد للحرب على العراق لم يحرز أي تقدم، وذلك إلى أن وقعت الأحداث التي وصفها نائب الرئيس تشيني بأنها " نقطة انعطاف تاريخي " .

لقد استدعت العمليات الهجومية التي وقعت بتاريخ 2001/9/11 على البنتاغون ومركز التجارة العالمي رداً فورياً من جانب المحافظين الجدد الذين هم في داخل إدارة بوش أو حولها. بعد أربعة أيام فقط من حدوث هذه الهجمات ، حضر بول وولفويز جلسة لمجلس الأمن القومي عقدت برئاسة بوش بتاريخ 9/15 في كامب ديفيد، حيث قدم ملاحظته القاضية بقيام الولايات المتحدة بغزو فوري على العراق. ولأسباب لا تزال موضع نزاع رفض الرئيس ونائب الرئيس وحتى وزير الدفاع رامسفيلد اقتراح وولفويز ووصفوه بأنه " سابق لأوانه". ولكن بعد عدة أيام وبأمر رئاسي للأمن القومي يفوض الهجوم على أفغانستان أعطى الرئيس بوش التفويض لوكالة المخابرات المركزية سي أي إيه والعسكريين للشروع بتطوير خطة طوارئ للتعامل مع صدام.

ولادة وكالة مخابرات "الصقور الجبناء"

بعد أسبوع واحد من تلك الملاحظة الحربية التي أبداها وولفويز والتي وصفت بأنها "سابقة لأوانها" عقد ريتشارد بيرل جلسة لمجلس السياسات الدفاعية تحدث فيها الدكتور برنارد لويس من المكتب العربي البريطاني والدكتور أحمد الجلبي مؤسس المؤتمر الوطني العراقي وهو شخص مصرفي محتال وربيب ألبرت وولستتر في جامعة شيكاغو والذي اختاره اللوبي الصهيوني واليمين الإسرائيلي ليكون خليفة صدام حسين. لكن الجلبي في نظر السي أي إيه ووزارة الخارجية شخص غير مرغوب فيه ومظلة المؤتمر الوطني التي يستظل بظلها يبقى في نظر الكثيرين على أنه مجموعة من العراقيين المنفيين الذين يكثرون من شرب المارتيني وليست لهم أية أرضية في العراق. لقد تم التعاون بين بيرل ولويس مع الجلبي في أوائل الثمانينات، ومنذ ذلك الحين ظل المصرفي السابق الذي يواجه حكماً بالسجن لمدة عشرين عاماً في الأردن بتهمة الغش والاحتيال والتلاعب بالعملات، المشروع المدلل لدى معهد أمريكيان انتربرايز والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي.

غير أنه في لحظة صراحة قبل أحداث 2001/9/11، أسر وزير الدفاع رامسفيلد إلى بعض المقربين إليه أنه يفكر بالاستقالة من منصبه الوزاري والعودة إلى شيكاغو. وقد كشفت تفسيراته عن أشياء كثيرة حين قال لأصدقائه: " لقد استولى الليكود على المبنى " مشيراً بذلك إلى عصابة وولفويز وبيرل التي نصبت الدوائر حوله في الشهور الأولى من إدارة بوش الثالث والأربعين. وتصف المصادر العلمية برامسفيلد هذا الوزير بأنه " لا يتقن السيطرة" وأنه مدير صغير افترض أن مشاركته في هيئة متخصصة بانتشار الصواريخ في عهد الرئيس كلينتون قد عوضت عن غياب الطويل عن واشنطن الذي دام لمدة ربع قرن وأنه سوف يتمكن من السيطرة على البيروقراطية الواسعة في البنتاغون بما في ذلك العسكريين القياديين في رئاسة الأركان المشتركة.

ومن خلال جهود شخصية بذلها وزير الخارجية السابق والعقائدي من " مدرسة شيكاغو " جورج شولتز (George Shultz)، دخل وولفويز نائب وزير الدفاع إلى داخل الدائرة الصغرى المؤلفة من أساتذة السياسات في حملة جورج دبليو بوش، أولئك الذين كانوا يوصفون بـ Vulcans (آلهة النار والحديد) وهذا ما أتاح له أن يجلب معه بيرل وكل أولئك المحافظين الجدد إلى مدينة أوستن بولاية تكساس لينظمو جلسات شخصية مع الرئيس المتوقع يعلمونه فيها الأشياء الخطأ فقد كان وولفويز يستغل بنجاح العلاقة الشخصية مع الرئيس الجديد وملاً مكتب رامسفيلد بجيش عالي التأهيل من الليكوديين وأتباع شتراوس.

في شهر حزيران عام 1988 كشفت مجلة EIR أن المكتب الاستشاري العام التابع لوزير الدفاع آنذاك كاسبار واينبرغر قد أعد قائمة بالأعضاء المشتبه فيهم في "الجنة إكس" (X Committee) التي كانت شبكة من الجواسيس والعملاء ذوي النفوذ لصالح إسرائيل تسللوا إلى مؤسسة الأمن القومي في عهد إدارة ريغان وبوش، وكان من المعتقد أنهم كانوا وراء توجيه جهود جوناثان جي بولارد (Jonathan Jay Pollard). وكان من بين زعماء "الجنة X" المشتبه بهم والذين تمت دراسة أحوالهم من قبل مكتب وزير العدل: وولفويز وبيرل وفيث وولستتر وفريد إكلي (Fred Ikle) وستيفن براين وما يكل ليدين وفرانك غافني (Frank Gaffney) وجون ليمن (John Lehman) وهنري راوين (Henry Rowen).

وبإشراف وولفويزن الشخصي أصبح البنتاغون في الرئاسة الثالثة والأربعين (بوش الابن) مرة أخرى مركز تجمع لنفوذ وتسلسل أعضاء "لجنة X".

ومع ذلك كانت الاستخبارات الواردة من المخابرات المركزية والمخابرات الدفاعية ووزارة الخارجية ترفض بشدة وجود أي دليل لعلاقة صدام حسين بهجمات 11 أيلول. وقد أشار الدليل الأهم أيضاً إلى أن العراق لا يشكل أي تهديد آني أو في المستقبل القريب على الولايات المتحدة أو جيرانه. وكان وزير الخارجية كولن باول قد اقترح في وقت مبكر من عهد إدارة الرئيس بوش إجراء مراجعة للعقوبات، أسماها "العقوبات الذكية"، معترفاً في الوقت ذاته بأن الدعم الدولي لاستمرار عزل العراق قد بدأ يتضاءل.

ولكن لكي يستغل هذا التغيير الدراماتيكي الذي حصل بتاريخ 2001/9/11 شكل وولفويزن وحدة استخبارات سرية، وعاونه في ذلك نائب وزير الدفاع لشؤون السياسات دوغلاس فيث وهو واحد من أشد أتباع جابوتنسكي تطرفاً داخل البيروقراطية المدنية في البنتاغون. كانت مهمة هذه الوحدة أن تقدم إلى وزير الدفاع رامسفيلد الذي عدل عن خطته السابقة لتاريخ 9/11 بالاستقالة، وبات على انسجام كامل مع جماعة وولفويزن بدفق دائم من المعلومات "الاستخبارية" تهدف إلى صد مقاومة المخابرات المركزية والمخابرات الدفاعية لأجندة "التيل من صدام" التي تبنتها جماعة وثيقة "الفرصة النظيفة" وكان من أهم مصادر هذه المعلومات "الاستخبارية" المؤتمر الوطني العراقي بزعامة الجبلي الذي فقد مصداقيته.

ووقع اختيار وولفويزن وفيث على إبرام شولسكي (Abram Shulsky) ليكون رئيساً لهذه الخلية السرية التي استقرت تحت أروقة البيروقراطية المدنية داخل البنتاغون لتكون بإشراف مساعد الوزير لشؤون السياسات. وشولسكي هذا من تلامذة شتراوس وكان واحداً من الموظفين التابعين للسناتور دانييل باتريك موينهان (ديمقراطي عن ولاية نيويورك) إلى جانب إيليو أبرامز وغاري سميث. والآن رئيس "مشروع القرن الأمريكي الجديد" الذي ينادي به بيل كريستول وروبرت كاغان. وقد عمل شولسكي أيضاً ضمن هيئة الموظفين التابعة للجنة الإشراف على المخابرات في مجلس الشيوخ. وهو أيضاً من أتباع عقبري المحافظين الجدد وأحد العملاء في عملية "إيران كونترا" روي غودسون (Roy Godson) في "مجمع الدراسات الاستخباراتية" وهو المشروع الذي أطلقه "مركز المعلومات الاستراتيجية الوطني" الذي يتخذ من نيويورك مقراً له. كما شارك شولسكي مع زلماي خليل زاد وآخرين في إعداد دراسة لشركة راند RAND عام 1999 بعنوان "الولايات المتحدة والصين الناهضة" وقد تضمنت هذه الدراسة الفكرة القائلة إن الصين أكثر من أي بلد آخر، تمثل التحدي المباشر للتفوق العسكري الأمريكي على الصعيدين العالمي والإقليمي، وأنه من الواجب التصدي المباشر لها.

من يصنع هذه "المعلومات الاستخباراتية"؟

تتضمن "وكالة استخبارات الصقور الجبناء" إلى جانب شولسكي الأسماء التالية:

هارولد رود (Harold Rhode) الاختصاصي بالشرق الأوسط لدى مكتب الدكتور أندرو مارشال (Andrew Marshall) في البنتاغون "للتقييمات الدقيقة". ومارشال هذا هو مؤسس "شركة راند" إلى جانب ألبرت ولستتر عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية. وقد عين في البنتاغون عام 1975 من قبل وزير الدفاع آنذاك جيمس رودني شليزغر الذي أنشأ "مكتب التقييمات الدقيقة" خصيصاً من أجل مارشال وفريقه من الطوبوايين القادمين من شركة راند لتحليل النظم وفعاليات "نظرية الألعاب". ومنذ بداية عهد الإدارة الثالثة والأربعين للرئيس بوش سيطر مارشال على أذن رامسفيلد، مثيراً بذلك حفيظة رئاسة الأركان المشتركة التي اعتبرت مارشال المحرك لفكرة "ثورة في الشؤون العسكرية" الفاشلة والخطرة جداً.

أما مايكل ليدين فيصف رود في كتابه العنيف بعنوان "الحرب ضد سادة الإرهاب" (من منشورات New York: ST. MARTINS PRESS, 2002) بأنه "أستاذ في شؤون الشرق الأوسط لنحو عشرين عاماً" وفي عام 1991، كان رود على رأس عمله في مكتب سياسات الأمن الدولي بالبنتاغون مسؤولاً عن تركيا في وقت كان فيه بيرل وفيت يديران عملية استشارية دولية لبيع عتاد عسكري إسرائيلي للجيش التركي. وقد وصف وولفويزن رود بأنه "مستشاره في الشؤون الإسلامية" في مكتب التقييمات الدقيقة، وبحسب ما جاء في أحد التقارير حصلت مواجهة عنيفة بين رود ومسؤول سعودي رفيع المستوى وذلك أثناء لقاء عقد في الشهور الأولى من إدارة بوش حيث قال رود للمسؤول السعودي بعنف أن الشراكة التاريخية بين الولايات المتحدة والسعودية قد باتت الآن شيئاً من الماضي. ويقال إن هذه الحادثة كلفت رود منصباً رفيعاً - ومنتظراً - داخل بيروقراطية وولفويزن وفيث في البنتاغون.

وطبقاً للعديد من المصادر، قام رود بعدة زيارات إلى لندن مع ريتشارد بيرل الذي كان إلى عهد قريب رئيس مجلس السياسات الدفاعية، وذلك بهدف الحصول على معلومات "استخبارية" من مسؤولي المؤتمر الوطني العراقي، والتي تم نقلها عبر مكتب شولسكي إلى رامسفيلد. ودون أن يجري لها تقييم ومطابقة لدى مسؤولي المخابرات المركزية أو وكالة المخابرات الدفاعية.

ويليام لوتي (William Luti): المستشار السابق لنائب الرئيس تشيني ومؤخراً نائب وكيل وزارة الدفاع لشؤون الخطط الخاصة وشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا، وقد وصفه أحد زائري مكتبه مؤخراً بأنه رجل مهووس بمهمة القضاء على صدام حسين. ويقول هذا المصدر: "يذكرني هذا الرجل بقاتل متسلسل يظهر في أفلام الرعب بهوليوود" كما وصف هذا المصدر

مكتب لوتي في البنتاغون قانلاً إن جدرانه تغطيها صور وقصاصات أخبار لصدام حسين والمقربين إليه. ولوتي هذا نقيب متقاعد في سلاح البحرية وطيار خدم في عملية عاصفة الصحراء وصفه سيمور هيرش في مقالة نشرها في صحيفة "ذا نيويورك" بتاريخ 2002/3/11 بأنه "رجل يحمل هاجس الإطاحة الفورية بصدام حسين حتى أنه لم يفكر البتة في عواقب ذلك، ولكن بالرغم من هذه الأوصاف النفسية فإنه واحد من الموظفين المدنيين الهامين في البنتاغون يتعاون مع "المعارضة" العراقية في مجالي الاستخبارات والعمليات وطبقاً لبعض التقارير التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز أوفد لوتي إلى لندن في شهر تشرين الثاني وشهر كانون الأول عام 2002 ليلتقي مع الجلي وغيره من عراقيي المنفى.

وبتاريخ 12/17 التقى لوتي واللواء دافيد بارنو (David Barno) سراً مع أحد عشر معارضاً عراقياً في لندن واختاروا الجماعة الأولى من العراقيين الذين سوف يتدربون في هنغاريا على المشاركة في أية عملية عسكرية بحيث يكونون فيها "التزيين الأهلبي" لما سيكون في الواقع غزواً عسكرياً أمريكياً أو أنجلو أمريكياً.

وفي خطاب ألقاه في واشنطن بتاريخ 2002/10/16 أخذ لوتي يروج وبشكل عدواني لضرورة أن تتبنى الولايات المتحدة سياسة التدخل الإمبريالي الجديدة التي وصفها بـ "السياسة الدفاع الذاتي الاستباقي".

ريول مارك غيريشست (Reuel Marc Gerecht): ضابط متقاعد في وكالة المخابرات المركزية عرف عنه أنه واحد من ضباط الارتباط السريين بين وكالة شولسكي "لمخابرات الصقور الجبناء" في وزارة الدفاع والمعارضين العراقيين في لندن وغيرها من المدن الأوروبية، يقيم في معظم وقته في بروكسل مع روبرت كاغان وهو أيضاً زميل قديم في معهد أريكان انتربرايز ومدير مبادرة الشرق الأوسط في "مشروع القرن الأمريكي الجديد يعمل تحت إشراف مباشر من كريستول وكاغان وغاري شميت الشريك المقرب من شولسكي.
